لو تلكم , لو لكمك مخّك (لو تلقم , لو لقمك مخّك)

يقصها عليكم أبو سعد

لو تلكم, لو لكمك مخّك , هو مثل أحوازي معروف , ومعناه أن : أما تأكل وأما اجبرك على الأكل رغما . ويعني هذا المثل على إنسانا مغلوب على نفسه وأن يقبل كل شيء الذي يفرض عليه وإلاّ سوف .....!!.
أريد أقص عليكم قصة هي حقيقة وليس تراث شعبي . هذه حقيقة وواقع حدث مع أحد الأصدقاء قبل فترة وجيزة . وهي على النحو التالي :
في أحد أيام عطلة آخر الأسبوع – يوم السبت - وكنا نعد أنفسنا لاجتماع مع بعض الرفاق . فجأة و رّن جرس التليفون وإذا بأحد الأصدقاء وبصوت تعبان ومهموم للغاية . وضمن حديثة قال لي : أتدري يا صديقي ان معازيبي طردوني أنا وعائلتي ؟؟!!. قلت له , اني سمعت بهذا ولكن سمعنا من غيرك انهم أناس طيبين ويقولون انك أنت الذي اخترت هذا وثم تركتهم طوعا ومن تلقاء نفسك , فلماذا تظلم الناس وتفتري عليهم ؟. قال نعم صحيح اني أنا تركتهم طوعا , ولكن غصبا عني ..
قلت له : كلامك فيه تناقض , فمن جهة تقوم انهم طردوني ومن جهة أخرى تقول انك أنت الذي تركتهم !!..
قال أقول تركتهم طوعا ذلك بعدما كنت أتعرض يوميا للإهانات والمسبة لي ولنواميسي ولهذا اني ترك الشغل والتعايش معهم وفضلت ان أهيم على وجهي أنا وعائلتي معما اعلم ان مصيرنا يكون مجهولا .!!. و اني واثق لو كنت أنت في مكاني لفعلت مثلما أنا فعلت الآن .. نعم يا صديقي اني اصبح مصيري وقصتي تذكرني بقصة سمعتها يقصها والدي علينا وهي قصة حاكم في ولاية مع سكان الولاية . ثم قصها لي :
قال كان حاكم تلك الولاية طاغي وظالم , وكان في كل سنة يجمع رعاياه في الساحة العامة و ينكل بهم بواسطة جلاوزته . ففي سنة من السنين لقد أمر عبيده وجلاوزته ان يجمعوا الناس , و أحضر لهم – جمل – وسألهم : ما هو اسم هذا الحيوان ؟ فأجابوه : انه – جمل – يا مولانا . قال لهم : يا أولاد ال (...) أتسمون ال (ثور , جمل ؟) , هذا ثورا وليس جمل , فأمر جلاوزته ان يضربون الجمع بالسياط وبدون رحمة , ويقولون لهم : قولوا " ثور " قالوا هذا " ثور " يا سيدنا وليس جمل , وأننا كنا على خطأ !!!.
ثم جاءت السنة الثانية وجمعهم في الساحة مرة أخرى وأتى لهم ب (ثورا) و قال لهم : ما هذا الحيوان ؟ . فقالوا لأنفسهم , ففي العام الماضي جاءنا بجمل وقال قولوا " ثور " فهذه السنة هذا الحيوان حقا " ثور " . فأجابوا : انه " ثور " يا والينا وسيدنا . فقال لهم : يا أولاد ال (....) أأنتم تسمون الجمل " ثور "؟!! فهذا جمل وليس ثورا . فأمر عبيده وجلاوزته ان ينزلوا أقصى العذاب والتنكيل بالناس , وقال لهم , قولوا " جمل " حتى قالوا : نعم يا مولانا انه حقا " جمل !!..
فجاءت السنة الثالثة أجرى الحاكم نفس المسرحية مع الرعية , ولكن هذه المرة أحضر لهم - تيساً – (صخل) . وقال لهم : هذه المرة لأقضي عليكم نهائيا إذا لن تعرفوا نوع هذا الحيوان !!؟؟. فالمساكين ارتبكوا وتبلهثوا واخذوا يعدون أنفسهم للمصيبة . وفجأة تقدم فيهم شيخاً كهول , وقال للحاكم أنا الجواب عندي يا مولاي . فقال له الحاكم : قل ؟. قال الشيخ : والله يا سيدي , فهذا , ثور , لاكنه لاهو ثور , وجمل , لاكنه ليس جمل !!. فهذا ((طركاعة وطايحة من السمأ)) .
نعم يا صديقي العزيز ((لو تلكم , لو لكمك مخّك)) واليدري , يدري , واللي ما يدري يكول صم عدس .. هَم أنت يا صديقي علينا من الكوم ؟؟!!.

... سيلفتها عليكم كما هي وبكل أمانة ....